Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المكاشفات وإبداء الأسرار. . . فأبو يعزى: «مكاشفاته معروفة وفضائحه للمجرمين معروفة»[9]. هذه المكاشفات استنكرها أبو شعيب أيوب نزيل أزمور. جاء في إحدى الكرامات ما يلي: «وصل إلى الشيخ الصالح أبي يعزى كتاب من الشيخ الصالح الفقيه أبي شعيب أيوب نزيل أزمور المعروف بالسارية يلومه على كشف أسرار المسلمين وينهاه عن هَتْكِ أستارهم ويتقدم إليه بمثل قوله عليه السلام: من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة. وقال له: يأتيك الزوار والوفود فتقول لهذا: فعلت كذا ولهذا فعلت كذا، ولهذا كانت منك كذا ولهذا أنت الذي تفعل كذا وكذا. اتق الله في أمة محمد عليه السلام، ونحو هذا من القول»[10]. وهذا السلوك من أبي يعزى هو الذي استنكره الخليفة نفسه؛ فالمجابهة بين الرجلين وقعت بسبب «أن قوماً وشوا عنده بتلك المكاشفات ومواصلات الإخبار عن الغيوب»[11]:

أبو يعزى تجاوز الحدود المعتادة بين البشر العاديين بعلمه الغيب وبمكاشفته الناس مما أدى إلى أن ينبه الشيخ أبو شعيب إلى خطورة سلوكه وإلى أن يثور عليه الفقهاء ويحرضوا السلطة عليه لتوقفه عند حده. وأهم كرامات أبي يعزى تصور هذا النزاع الذي وقع بين الطرفين: السلطان/المتصوف؛ **على أن السلطان لم تأخذه العزة بالإثم فيفتك بالمتصوف ولكنه كان واسطة خير بين «أبي يعزى» والشيوخ والخاصة. ووساطته هذه أرجعت المياه إلى مجاريها وعقدت صلحاً بين الطرفين.** تقول الكرامة: «فنقل ذلك للخليفة فقال لجلسائه: اعتبروا بهذه القصة وإن كانت عجباً. فقد ضربها لكمْ مثلاً وجعلها أدباً، فكأنه يقول: أنا رب الحمار قتله لي الأسد فسلطت عليه فقتلته، وأنا عبد وربي الله. وإن قتلتموني غضب لي سيدي ففعل ذلك أو أشد منه لمن قتلني، وهذا منه رضي الله عنه اعتبار عجيب وخاطر سهمي (؟) الفراسة مصيب ولا عنه معدل للبيب ولا شك فيه أريب»[12].

اتضحت بطولة أبي يعزى وولايته في عدة مستويات إذ أرجع الأمور إلى نصابها عدة مرات: الأسد يعقر الحمار، وأبو يعزى يقتل الأسد جزاءً وفاقاً. وكان هناك استغراب واستنكار لأعماله وشك في خوارقه فَحَوَّلَ الشَّكَّ إلى يقين والعناد إلى انقياد والجحود إلى تسليم؛ ومع أن حكاية الكرامة تتجه إلى إظهار غلبة أبي يعزى إلا أنها

(9) ما ذكر، ص 37.

(10) ما ذكر، ص 63.

(11) ما ذكر، ص 51.

(12) ما ذكر، ص 48، وربما يمكن أن يقرأ ما أمامه استفهام؛ «وخاطر سهمه للفراسة مصيب».